(١)
الزواج الناجح وأسس الاختيار السليم

الزواج هو ذلك المشروع الذي تبدأين فيه رحلة عمر طويلة وحياة مشتركة؟

ما هو هذا الزواج، وما شكل هذا المشروع المشترك؟ ما هي أسسه ومبادئه؟

وما هي النماذج التي يقتدي بها المقبلون على مشروع الزوجية؟ هل فكرت في فارس الأحلام عندما يطرق بابك وما هي مواصفاته وشروط القبول به خاصة إذا لم يكن لديك معه أي علاقة حب أو معرفة سابقة لدينه أو أخلاقه التي ربما تكون قد أعجبتك وشدتك بل وجذبتك إليه عاطفيًا ونفسيًا فانسجمت مع روحك المتطلعة إلى الحب والزواج الذي تذوب فيه الشروط والمواصفات المثالية للعريس أو شريك العمر. إن الزواج الذي هو رحلة العمر ينبغي أن تكون له من الأسس والمواصفات ما يؤهله للاستمرارية وهذه الاستمرارية لا تتواصل بغير اقتناع مسبق بالصفات الخاصة بفارس الأحلام أو شريك الرحلة ذلك لأن نجاح أي شركة إنما يتأتى من مساهمة الطرفين في إنجاحها وكذلك من التضحية والإقدام والبذل الذي يبديه ويعطيه كل من الطرفين للآخر ولا جدال فإن الشراكة في الحياة تقتضي من كل من الطرفين نوعًا من التماثل والانسجام والوحدة التي تؤسس المحبة والتعاون فإذا اتفقت صفات الطرفين على قيم ومثل معينة فإن نجاح الحياة الزوجية يتحقق بلا محالة عن طريق التشابه والمحبة التي تتوفر في شخصية الطرفين أي الزوجين ولا شك أن للزواج في مجتمعاتنا العربية طقوس وتقاليد هامة يجب مراعاتها بشكل دقيق عند اختيار الزوج أو الزوجة على حد سواء ولكن اختيار الزوج في عالمنا الشرقي وفي ظل تقاليدنا العربية ومجتمعاتنا المحلية يجب أن يتميز بنوع من التحفظ والتريث وقد سبق أن أشرنا إلى أن أسلوب الزواج في مجتمعاتنا ينقسم

إلى نوعين لكل منهما طريقته وأسلوبه فالزواج التقليدي هو طريق من الطرق التي تنتهي بالزواج إن لم يكن هو الطريق الأساسى والرئيسى في عملية الزواج وهو الطريقة الأولى في الزواج في الشرق أما الطريق الثاني فيتمثل في الزواج بعد معرفة وعلاقة عاطفية وتختلف في ذلك سبل وأساليب الزواج على هذا النحو فالنوع الأول من يتم عن طريق الذهاب إلى منزل العروس ورؤيتها والتعرف عليها أو استقبال العروس للعريس المنتظر في منزلها وهو شخص يمثل بالنسبة لها فارس الأحلام والرجل المختار والمحترم بالنسبة لأسرتها ولا شك أن الزواج القائم على الاختيار العقلي المناسب والملائم إنما يتعلق في المقام الأول بالجوانب المادية كما يركز على المركز الأدبي للعريس وما يمتلكه من ممتلكات وما سوف يرثه من ميراث وشكل المستقبل معه وما سوف يدفعه من أموال أو هدايا للعروس فالأسرة التي تفتح أبوابها أمام زيجات بناتها تجد نفسها مضطرة إلى التعامل مع العريس المتقدم وفق معايير وأسس عائلية خاصة ومتوارثة بذات الأسرة منذ القدم، ومن العائلات من يركز ويهتم كثيرًا بالمركز المالي أي الوضع المادي للعريس المتقدم لابنتهم ومنهم من يشترط علو قدم العائلة أى شهرتها وصيتها ومنهم من يشترط في العريس أن يكون حائزًا على شقة وسيارة ومرتب مالي مجزي يكفي لضمان حياة سعيدة وهنيئة لابنتهم كما أنهم يغالون في طلب المهر والشبكة التي عادة ما تكون من الماس مثل قيراط أو نصف قيراط. أو ربع قيراط من الماس أو من الذهب الخالص وبكمية كبيرة فهذه الشكليات المالية والأدبية تعتبر قانونًا مقدسًا بالنسبة لبعض العائلات في مجتمعاتنا العربية لا يجوز التغاضي عنها أو التنازل عن نصوصها وقوانينها بأي حال من الأحوال لأنها تعد من قبيل العرف السائد داخل هذه العائلات والذي ربما يكون متوارثًا ولا شك فإن مثل هذه الزيجات قد تتم أحيانًا إذا كانت تستوفي الشروط غير أنها قد لا تتم في ظل هذه التقاليد الجامدة والمتوارثة مما يصعب من عملية الزواج بل قد يغلق بابها نهائيًا أمام الفتيات والشباب كذلك خاصة في الوقت الراهن، وعندما نشكو نحن من تزايد

مشكلة العنوسة في مجتمعاتنا تكون مشكلة التقاليد العائلية من بين الأسباب الحقيقية وراء هذه المشكلة لأن هذه التقاليد متوارثة ولا تراعي ظروف الشباب المعاصرة وقلة الموارد والغلاء الذي يعاني منه العالم فضلاً عن الأزمات الاقتصادية فهي لا تتغير بمرور الزمن ولا تتطور لأن هذه التقاليد في الزواج أصبحت عرفًا يطبق بمرور الزمن لها صفة الثبات والديمومة ولا شك أن هذا النمط من الزواج يمكن أن يتم ولكن تحت ظروف خاصة وقليلة ولكنه يمكن ألا يتم في بعض الأحيان وهو يخلف لنا مشكلات وآثار تترتب على مشكلة العنوسة التي تنتج عن تأخر سن الزواج عند الفتيات نتيجة تردد الفتاة ذاتها وكذلك أسرتها في اختيار العريس المناسب ومن الثغرات التي يمكن أن تؤخذ على هذا النوع من الزواج أن الأسرة لا تسلط الأضواء على شخصية العريس موضوع الزواج وهو من أهم الموضوعات التي يجب أن تسلط عليها الأضواء نظرًا لما للشخص من أهمية بالغة في إتمام عملية الزواج السليم القائم على الحب والود والتفاهم والحقيقة أننا لا يمكن أن نؤسس عشًا للزوجية بين شخصين بدون أن نهتم بقياس شخصية العريس ومعرفة صفاته وتصرفاته وسلوكياته أو حتى معرفة النمط الشخصي له كأن يكون منسحب أو مندمج انعزالي انسحابي أواجتماعي متكيف، مكتئب ومتشائم أم فرح ومتفائل وهكذا فإن دراسة الشخصية والمعايير الذاتية للعريس المتقدم للزواج تعد من العوامل الرئيسية في إنجاح الزواج لأنه سيدفع إلي حياة سعيدة مستقرة بين الزوجين كما أنه سيقوم على الاختيار الناجح بشكل عام مما يؤدي إلى مزيد من الاستقرار الأسري والتفاهم المتبادل بين الزوجين وهنا تأتي أهمية الوقوف على شخصية العريس موضوع الزواج ومدى توافق هذه الشخصية واستجاباتها مع شخصية الزوجة وبالتالي أهمية أن تكون الروابط بين الزوجين قائمة على الفهم المتبادل والمشترك لكل منهما ولا شك فإن الحياة الزوجية السعيدة تبدأ حيث تنتهي الاختلافات العميقة والفجوات بين الرجل والمرأة موضوع الزواج كما أن الخلافات التي تبدو ظاهرة على سطح العلاقة بين الزوجين تؤثر بشكل كبير

في العلاقة الحميمة والسوية بين الزوجين مشروعا الزواج وعليه فإن اختيار شريك العمر في ضوء التقاليد الأسرية والعائلية سالفة الذكر هو اختيار موفق في بعض الأحيان متى أتيحت الفرصة لذلك وبشكل كبير لتوافق ظروف العريس المتقدم للزواج عائليًا واجتماعيًا وماديًا وأدبيًا وعائليًا وغير ذلك من ظروف تتعلق بالعريس موضوع الزواج غير أن هذا الاختيار قد يكون في بعض الأحيان نكبة ونقمة على بعض المتزوجات من بنات العائلات ذلك لأن التمسك بالتقاليد والأعراف المتوارثة التي ترسم للعريس صورة معينة هي تقاليد قد تدفع إلى إفساد الحياة الزوجية إذا لم تتوافر في الشخص المتقدم للزواج الشروط والصفات الشخصية التي تدفعه للنجاح في نظر العروس التي يتقدم لطلب يدها إذن لابد من توافر العوامل الشخصية جنبا إلى جنب مع المقومات المتوارثة بين أفراد الأسرة والتي تعد من الشروط الرئيسية لإتمام الزواج كان هذا بالنسبة للزواج التقليدي أو زواج الصالونات كما يقولون ومعناه أن العريس يختار العروس في ضوء رؤيته لها وتقييمه أثناء اللقاء الأول وهو يفيد معنى القبول والانشراح الذي تعبر عنه الانطباعات الأولى وهناك إلى جانب الزواج التقليدي زواج الحب والمعرفة والعلاقة خارج المنزل والصالون أو من قبل المنزل والصالون وهو النظام السائد للزواج في المجتمعات الشرقية والغربية كذلك. وزواج التعارف الشخصي يتم عن طريق تعرف العروس على فارس الأحلام أو العريس خارج جدران الصالون أي في مكاتب العمل مثلاً أو في النادي الاجتماعي أو في أثناء زيارة لأحد الأقارب أو الأصدقاء أو في أي مكان من الأماكن العامة وهذه العلاقة التي تترتب على معرفة سابقة أو محبة أو ميل مسبق من الطرفين قد تؤتى ثمارها مباشرة خاصة في الجانب العاطفي فنجد أن كل من الطرفين يميل ميلاً مطلقًا إلى الآخر يحبه ويقدره ويشعر أن طريقه لن يكتمل بدون الطرف الآخر وهكذا فإن هذا الزواج قد يستمر تحت ظل العاطفة المتأججة حيًا نابضًا ومتألقًا فعالاً ومنفعلاً ومتواصلاً وقد يحدث نوعًا من عدم الاتفاق بين الطرفين المحبين في أي لحظة من اللحظات التي

يعيشونها قبل مرحلة الزواج وبالتالي لا يتم الزواج وذلك لأن درجة الرومانسية والعاطفة المشبوبة تكون غالية على مثل هذه العلاقة فيبدو كل طرف فيها في أزهى وأحسن صورة ممكنة أمام الطرف الآخر كما يخفى عن الآخر معظم تصوراته وتخطيطاته فضلاً عن إخفاء عيوبه والظهور بمظهر مغاير لحقيقته فإذا كان بخيلاً مثلاً تظاهر بالكرم وإذا كان مسرفًا مستهترًا ظهر بمظهر الشخص العاقل المعتدل المقدر لقيمة المال والمسؤولية المهتم بشئونه الخاصة وإذا كان استبداديًا برأيه ومتسلطًا بدا أمام من تحبه وترغب فيه وكأنه ديمقراطي ومتحاور متفاهم ومتوازن يجيد فن الاستماع للآخرين ويعمل بنصائحهم وهو في جميع هذه الحالات يحاول أن يبدو في عيون من يحبه وكأنه الشخص المتفاني في حبه المخلص في عطائه والذي يمثل النصف الآخر لمن يحب وعليه فالزواج القائم على الحب أحيانًا ما يخطئ طريقه الحقيقي لأنه يقوم في جانب منه على إضفاء الحقيقة الشخصية لأي من الطرفين أو أحيانًا لكل من الطرفين معًا وبالتالي يتعرض الزواج القائم عليه لهزات عنيفة وصدمات قد تؤدي إلى فشل العلاقة الزوجية، أما قبل الزواج أو بعده لأن ذلك الحب قد يأتي في بعض الأحيان نتيجة لانعكاس نفسي من أي من الطرفين كأن تجد الفتاة ميلاً للشخص الذي يشبه والدها لأنها تجد في الأخير القدوة والعظمة أو تحب شخصًا كانت تحلم بصورته في سنواتها الأولى ومراهقتها أو يهوى الشاب فتاة على غرار أمه الذي افتقدها منذ سنوات ويجد فيها من يعوضه عنها وهذا النمط من الحب لا يمثل الحب الحقيقي لأنه لا يحمل المشاعر الحقيقية للحب الحقيقي الذي يمكن أن يحدث بين الزوجين ولا شك فإن كل من النوعين السابقين من الحب لا يمكن لهما أن ينجحا إذا ما اعترتهما المشكلات سابقة الذكر وهي على الإجمال التمسك الشديد بالتقاليد العائلية والمالية والاجتماعية أو الحب الذي ينتج عن أزمة نفسية أو حالة من حالات التعويض أو يبنى على تمثيل طرف على الآخر أو غير ذلك من صفات فالزواج الحقيقي هو الذي يقوم على الانسجام بين الطرفين بحيث تتوافق المعايير الشخصية

والنفسية والعائلية فضلاً عن المستوى المادي وغير ذلك من المعايير والقيم التي يجب أن توجد في حالة إتمام الزواج السليم الناجح القائم على الحب والثقة والمصداقية وقد يرفض البعض فكرة الحب في الزواج وقد يتمسك البعض الآخر بفكرة الزواج التقليدي القائم على العرف والتقاليد غير أن هذين النوعين من الزواج قد يفشلا فشلاً ذريعًا إذا لم تتوافر فيهما أركان العلاقة السليمة والصحية بين الرجل والمرأة مشروعا الزواج التي يقوم أولاً على القبول والانسجام والصراحة والمحبة، كما تقوم من جانب آخر على التفاني والتضحية وليس على موازين ومعايير التجارة والمكسب والربح أو الخسارة وما إلى غير ذلك من أسباب وعلل. وعليه يتوقف الاختيار السليم للزواج الناجح على:

١- المعايير الخاصة بشخصية كل من الزوج والزوجة موضوع الزواج.

٢- القبول والتسليم بأن كل منهما وجد الآخر ووجد فيه ما يتمناه.

٣- التنازل عما يهدر من قيمة الحب والزوجية من هذا الزواج.

٤- التضحية والبذل من أجل إنجاح المؤسسة المشتركة بين الزوجين بهذه الأسس يمكن أن يقوم الزواج ويؤسس على قيم الاختيار السليم والصحة النفسية ودعوة لكل طرفين ينتظران دخول عش الزوجية باختيار موفق ومستقبل مشرق سعيد.

(٢)
الأسرة أو الحب الحقيقي ومعنى العطاء

الأسرة كلمة دافئة جميلة معبرة وساخنة، حاضرة وحية، موجودة وديناميكية أنها المعبر للأمان والحضن الدافئ لغتها حلوة تعبر عن معنى المودة إيقاعها جذاب وحروفها ساحرة تتكون من معنى العطاء والدفئ والمحبة. لقد بحثت في عالم اللغة فلم أجد في مفرداتها صفة أنسب من صفة الدفئ أخلعه على مفهوم الأسرة أو الحب الحقيقي وجُبت عوالم القواميس والمعاني العالمية فلم أجد معنى يوازي لفظة العطاء أو الأسرة فما أحلاك يا أيتها الكلمة المنغمة الفضفاضة الرائعة وما أحلى ما تتميزى به من دفئ وحنان في عالم بارد تشوبه القسوة أحيانًا والمشكلات أحيانًا أخرى وتظل لفظة الأسرة ذات الأحرف النورانية الأربعة هي دائمًا "الحل" و"العطاء" و"الحب" و"الأمان" وهي فوق ذلك الماضي والحاضر وهي بدون شك المستقبل لأنها الماضي والحاضر من قبل وهي الزمان والمكان وكل ما يختص بوجودي المعيش الذي أهبه لغيري وأضحي من أجلهم وأنا ممتن وسعيد لا أكل ولا أمَلُ من العطاءِ في كل لحظة من لحظات وجودي طالما كنت في محيط الأسرة التي أنشَأتني فنشأت فيها وربتني وأرضعتني من حنانها وعلمتني من قيمها ومبادئها ومعاييرها والتزمت بالحفاظ عليها وعلى كل لحظة صدق عشتها فيها حتى آمنت بأن الأسرة هي عطاء وتضحية أو هي الحياة. إن في داخل هذه المملكة الساحرة الدافئة ينعم الطفل بالرعاية والحب ويتعلم العطاء والبذل والتضحية وبالتالي يشعر بالأمن ويندفع مشبعًا بقيم الحب والعطاء والولاء خاصة في مرحلة الشباب والرجولة. إن الأسرة هي الرابطة أو صلة الرحم ذكرها الخالق عز وجل، هي كلمة من أربعة أحرف تحمل كل المعاني والحروف العالمية لأنها

تعني الإنسان والمنبت أو النشأة والأصل هي الحضن، الأم، إنها معنى الأمن والأمان، الرعاية والتربية والتعليم والخبرة، الأيام والذكريات، الأحلام والعمر كله بخبراته المتعددة من زواج وإنجاب ومال وبنين وطفولة وشباب ومسؤولية وقدوة وغير ذلك من خبرات وعلاقات تمثل نسيج المجتمع الإنساني. إن عالم الأسرة هو عالم الإنسان الفطري هي كلمة الوجود فينا أن أسرتي هي لفظتي الأولى قلتها منذ نعومة أظفاري، وتعلمت مفرداتها منذ تعلمت الأبجدية، إنها كلمة نطقي الأول ولساني الطفولي إنها أبجدية تعليمي ومهدي وبدايتي إنها الأحرف اللصيقة بذاتي ولساني وفمي أنها الكلمة الحلوة التي تلوكها الألسن في كل زمان ومكان فلا يوجد إنسان ما قد وجد بغير أسرة حتى ولو كان هذا الشخص شريد أو يبدو بلا أسرة له فلا إنسان بغير أسرة أنها الوطن ولا إنسان بلا وطن إنها الوسط الذي يعيش فيه منذ ميلاده وهي علامة وجوده على هذه الأرض، إنها الكلمة التي يعيش فيها ومعها يمارس حقوقها وواجباتها فالكل منتمون إلى الأسر لأن الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع وهي رمز للتماسك والحب والتضامن والعشرة الطيبة والوصال والود والرحمة والإحساس والمشاركة والتعاون حتى أن لفظة الأسرة أصبحت لتميزها تطلق تجاوزا على فرق العمل التي تترابط وتتعاون فيما بينها لإنجاز المهام في مؤسسات الدولة فنقول مثلاً : أسرة التربية والتعليم، أسرة البرنامج، أسرة تحرير المجلة لقد أصبحت كلمة الأسرة دلالة على مدى الترابط وتعاظم صلة الود والتعاون بين أعضاء فريق العمل. وأي كائن ما كان في صورة طبيعية يكون مصدره الأسرة أو العطاء ولا شك أن للحب معاني كثيرة وردت في كتب الحب وعلم النفس والاجتماع والأخلاق وفي كتب القيم والخير لكن قيمة الحب تبرز عريضة واضحة عندما نقابلها بلفظة "العطاء" فالعطاء هو المعنى الذي يجسد الحب ويشكله بل يصنعه ويؤكده. فالحب الحقيقي ليس له من بين كل المعاني الكثيرة والمعتمدة لغويًا وعلميًا إلا معنى واحد ينطبق عليه تمامًا وبكماله ويساويه بل ويطابقه هو

معنى (العطاء) والعطاء معنى إنساني رفيع المستوى لغويًا وعلميًا وخلقيًا فالعطاء سنة من سنن الطبيعة وقانون من قوانين الكون والوجود ولولا العطاء ما وجد الكون وما خلق العالم ولا الإنسان ولولا العطاء ما بدا وجه الإنسانية صبوحًا متطورًا ومتحضرًا ولأصبحت الدنيا غابة بل قل لم تصبح دنيا من الأصل فالإنسان الذي يعيش مناخ الأسرة هذا المخلوق الناطق والعاقل هو من يمتلك ويتملك ومعنى أنه يعطي ما يمتلكه يعني أنه أصبح قادرًا على قهر الأنا بداخله والتوحد بالغير وإن هذه الحالة التي يشعر فيها بالأنا وبالتوحد مع الغير هي حالة الحب الحقيقي وليس كل عطاء يفسر بالحب فمن العطاء ما ينشأ عن الضعف ومنه ما ينشأ عن الغضب والتعبير عن الرفض لكن عطاء الأفراد داخل نطاق الأسرة هو عطاء الطبيعة الفياضة بالحب والانتماء عطاء التضحية الواجبة المفروضة التي لا فكاك منها ولا هروب من واجبها إنه العطاء الذي يعبر عن الكرم والسخاء الزائد عن الخير وهو ما يعبر عن وفرة الخير والموارد والإمكانات مهما كان حجمها. وهكذا تصبح الأسرة ممثلة للمعنى الحقيقي للعطاء الذي يمثل المعنى الفريد المتسامي للحب فما هو ذلك العطاء الذي يمكن أن نسميه حبًا حقيقيًا هل هو حب الجار؟ الصديق؟ الرفيق؟ أنه حب الأخ والقريب وصلة الرحم أن معنى الحب الذي يعطي ويتواصل في العطاء هو معنى حب الأسرة وهو نوع من الحب الشامل والواسع الذي يشتمل على معاني كثيرة ومتعددة وهو في النهاية حب التضحية بما أملك من أجل الطرف الآخر داخل نطاق الأسرة الذي يجسد فيها كل طرف معنى التضحية والبذل إن موضوعا الحب والتضحية هما علامتان على الأسرة أو موضوعها أو مشروع تكوينها فالأسرة مشروع يبدأ بالحب والتضحية لأنه مشروع يتوجه الزواج وهو البداية المطلقة والنهائية للحب وبداية تكوين الأسرة التي تشكل الإطار الذي نحيا فيه وجودًا وممارسة قولاً وفعلاً وسلوكًا وحياة كاملة وتظل الأسرة عالقة في فطرتنا لصيقة في طبيعتنا إلى حد أن الدول تحتضن من يفقدون

أسرهم لظروف خاصة أو قدرية وذلك بإيداعهم مؤسسات الرعاية الاجتماعية للطفولة بهدف تعويض الطفل عن مشاعر الأسرة المفتقدة لديه ومحاولة تحقيق المناخ الأسري له خاصة في مؤسسات رعاية الأحداث والأيتام وفي الملاجئ الاجتماعية للطفولة. وبذلك تصبح الحاجة للأسرة هى مشاعر يحتاجها كل من الجنسين الرجل والمرأة لأن في فطرتهما الإحساس بالعطاء والحب والتضحية كما يحتاجها طفل الملجأ الذي ترعاه الدولة عندما يفقد الأب والأم حتى تعوضه عن مشاعر الأسرة المفتقدة لديه ومحاولة تحقيق المناخ الأسري له أما احتياج الرجل والمرأة إلى الأسرة فيعوضه تبنيهما لطفلٍ ممن فقد أسرته وجعله ابنًا أو ابنه لهما حتى يعوضهما عما فقداه من مشاعر الأمومة والأبوة إلى حد أنهما يعاملونهما معاملة الأبناء وينفقون عليهم بل إلى حد أنهما يورثونهم كذلك وذلك للتعويض عن مشاعر البنوة بطريق التبني والتربية. وهكذا فالإنسان لا يستطيع الحياة بدون أن يجد ذاته داخل نطاق أسرة يمارس بها ومع أفرادها كل أنواع المحبة والعطاء وهي لا تعني أن جميع من يعيشون في أسرهم ممن يضحون أو يعطون من أموالهم أو جهودهم للأطراف للأخرى داخل نطاق الأسرة فهناك العديد من الأشخاص الذين يبخلون على أسرهم بالحب والتعاون كما لا يعطون شيئًا لمن حولهم لأنهم بطبيعتهم أنانيون ولا يحيون إلا داخل ذواتهم فلا يشعرون إنهم بحاجة إلى التضحية أو البذل من أجل الآخرين حتى ولو كانوا أخواتهم الأشقاء أو أبناءهم الشرعيين فالكثيرون من الأباء قد يهربون من مسؤوليات الأسرة ويبخلون على الأبناء بالحب والعطاء لأنهم يتمحورون حول ذواتهم ولا يراعون واجباتهم الأسرية وربما نفضوا مسؤولياتهم وانغمسوا في ملذاتهم خارج المنزل وتركوا مسؤولية الأسرة بما تنطوي عليه من ملامح الحب والعطاء والتضحية وهؤلاء الأشخاص الذين لا يعيشون في محيط الحب الأسري وتحت مظلة العواطف والمشاعر الفياضة للأسرة المحبة هم الذين قد يتناسون هذه المشاعر الدافئة تحت ضغوط الحياة وعنفوانها بل وإغرائها ترى العلاقات

الأسرية تتفسخ قليلاً عندهم لكن هذه المشاعر الغائبة أو الهاربة سرعان ما تعود إلى مجراها الطبيعي عندما تزول الغمامة العابرة ويعود الأشخاص إلى أسرهم وذويهم يمارسون المشاعر الحقيقية المخلصة لأفراد أسرهم كالأب الذي يهجر بيته وزوجته وأولاده إلى حياة أخرى مع امرأة أخرى فإن مشاعره تجاه أسرته تتغيب أو تخفت قليلاً أثناء رحلته في طريق النزوات والتجارب الجديدة ولكن غياب مشاعر الود والحب والدفئ لا تغيب بشكل كامل إلا لوقت محدد وسرعان ما تعود هذه المشاعر إلى حظيرتها لأن الشخص الأسري بطبيعته – وهو دائمًا كذلك – يرجع إلى ممارسة مشاعر الأسرة الطبيعية في داخله فيعود إلى أسرته بعد مجافاة وبُعد وهو نادم على حياته الجديدة وأنه ما كان يجب عليه أن يتخلى عن مشاعر الحب لأسرته تلك المشاعر الطبيعية التي تغلبت عليها تجربته الجديدة فنسى معها ذكرياته وحياته كما نسى معها علاقته بأبنائه وزوجته حتى أقاربه ممن يعرفون شيئًا عن تجربته الجديدة. إن العلاقات التي تخلقها الأسرة في الأشخاص والمشاعر التي تبثها في نفوسهم هي مشاعر عظيمة لا يستطيع إنسان أيًّا ما كان أن يتنكر لها أو يتنصل منها لأنها مشاعره البكر والطبيعية التي حباه الله بها وما دور الأسرة هنا إلا دور المنبت أو المنشأ الأول لمثل هذه المشاعر التي يولد الإنسان وهو مزود بها وتأتي حياة الأسرة فتحركها بداخله وتجعله يشعر بالسعادة الغامرة متى مارسها وبالندم الشديد متى هدأت أو غابت عنه إن روح الأسرة هي الروح التي تعيش داخل كل فرد منا هي روح التواصل والمحبة والتآخي وهي روح العطاء الموصول الذي لا ينقطع ولا يذهب لأنه عطاء حقيقي وطبيعي في الإنسان وماذا عن روح الأسرة أن روحها هي روح السحر التي تتغلغل فينا وتدفعنا للإيثار والتضحية حتى ولو كانت هذه التضحية بأنفسنا وبكل ما هو غالي لدينا كما تحثنا على التواصل والتراحم حتى مع الآخرين من الأطراف الغريبة. فالحب الذي تعلمه لنا أسرتنا هو حب للجميع وحب للأطراف الأخرى إنه نمط من

أنماط الحب العالمي الذي نشعر به داخلنا فيملأنا ويفيض علينا وكأننا نوزعه على الآخرين ممن يحيطون بنا فنحن دائمًا نقول لمن يحيطون بنا للتعبير عن المحبة نحن نحبك "كأخ" أو "كأخت" أنت مِثل أمي أو أنت في "معزة أبي" فكأن مضمون لفظة الأسرة من أب وأم وأخ وأخت يشار إليها كدلالة على الحب والقرب من الآخرين لأنها في أصلها تمثل معاني للحب الطبيعي والتلقائي.

فياأسرتي ويا روح أسرتي التي تسكن روحي وتحرك مشاعري ووجداني دائمًا وبشكل متواصل. إن روح الأسرة تعيش داخلنا في أعماق نفوسنا سواء كنا داخلها واقعيا أم يبعدنا عنها الفراسخ والأميال. إن أسرنا هي قيم تعشش بداخلنا كما تعشش الطيور فوق الأشجار الخضراء الوارفة الظلال وتعيش في وجداننا وذكرياتنا لأن ذكرياتها لا منسية وزمانها حاضر لا ماضي له. إن لي مع أبي وأمي أخي وأختي ذكريات حميمة لأنها ذكرياتنا المشتركة، فكم اجتمعنا في بيتنا الكبير بيت العز (بيت العائلة) كم اجتمعنا في المجلس العائلى أتذكر طيلة حياتي طعامنا المشترك، العيش والملح والعشرة الجميلة، جلسات السمر في لحظات الفرحة أوقات المحن والملمات والمشاركة الوجدانية ...

إن معنى الأسرة لا يكفيه مقالاً من آلاف السطور فكم كلمة تكفي للتعبير عن تاريخ حياة الإنسان الذي يبدأ من الأسرة.

(٣)
لا حساب على الماضي
لاستقرار الحياة العاطفية والزوجية

لا يعيش الإنسان في حاضر دائم ولا قيمة لحاضر دائم بدون ماضي، وأي كائن ما كان لا يحيا حاضره وواقعه بدون حساب ماضيه والأخذ منه والتأسي به لأنه عاش فيه وأحس بكل من السعادة والشقاء من خلاله، إن ماضي الإنسان هو خلفية حياته التي لا يستطيع الظهور على مسرحها بدونه ولكل منا هذه الخلفية الحياتية التي ينطلق منها ليعيش حاضر أيامه ومستقبله في ضوء ما يرسمه لنفسه فالإنسان هو الكائن الحي الذي خلقه الله عز وجل حيوانًا متذكرًا ومتخيلاً يحيا حياته من خلال ذكريات الماضي ويرسم خطوط حياته في الحاضر والمستقبل وهكذا تدور دائرة حياة الإنسان فيما بين ماضيه وحاضره وتطلعه إلى المستقبل وتظل العلاقة بين الإنسان وماضيه علاقة حية ونابضة فالإنسان هو الكائن الحي المتذكر الموهوب بالخيال والموجود في الذكريات الماضية الذي لا ينسى ماضيه ذلك الماضي الذي يظل يسبقه في كل زمان ومكان يؤثر فيه إيجابًا وسلبًا لأن الماضي هو سلوك وفعل وحياة الفرد الماضية هي الشريحة الخلفية والمحور الخفي لحياة كل منا فالماضي هو سلوك وفعل وجود الفرد فيما مضى من الزمن وهي جزء لا يتجزأ من شخصيته وانفعاله بالواقع المعيش من حوله. إن حياة الإنسان محسوبة عليه وهي كل لا يتجزأ فلا يوجد حاضر بغير ماضي يركن إليه ويبني عليه والحياة الإنسانية تتخذ من الماضي طريقًا لأنه هو خلفية الحاضر وطريق المستقبل المعبد بالذكريات من كل لون فحياة الإنسانية هي بصفة عامة خليط من الماضي والحاضر والمستقبل وهي مركب من مجموعة التجارب التي يعيشها الإنسان في كل من الزمان والمكان الذي يحيا فيه داخل إطار حياته

التي تعد كلا واحدًا وهكذا يصبح الإنسان في عموميته هو "ماضيه" الذي يتجه نحو حاضره ومستقبله فماذا يا ترى يعني الماضي بالنسبة لنا إذا كنا نعيشه في الحاضر. إن الماضي هو مجموعة الذكريات التي تخبو في ذاكرتنا ولا تهرب من خيالنا ولا تغيب عن أذهاننا لأننا نرغب في تذكرها ونحب ألا ننساها لحلاوتها وطلاوتها ولكونها تسعدنا وتؤثر فينا تأثيرًا إيجابيًا كما أننا لا ننساها كذلك لما تسببه لنا من ألم وحزن وضيق وتعاسة. وأحيانًا لا يستطيع الإنسان بسهولة أن ينسى ماضيه لأنه لا ينسى الغدر أو الخديعة أو المأساة التي عاشها أو على جانب آخر لا يستطيع نسيان لحظات الانتصار والسعادة الغامرة التي عاشها في زمن سابق. وهكذا يمثل الماضي بالنسبة لكل منا جزءا لا يتجزأ من حياته النفسية والعاطفية والعقلية وغير ذلك ولأننا نحيا في الزمان الكلي لنا الذي يعني الماضي والحاضر والمستقبل فنحن دائمًا نتأثر بزماننا ككل وبحياته بشكل عام. إن ماضي الإنسان هو حاضره الديناميكي الذي يعيشه بكل أفراحه وأطراحه، بكل آماله وآلامه وبكل ما تحمله تجربته الحياتية من عذاب ومعاناة وعليه فإن ماضي الإنسان هو حاضره هو جزء لا يتجزأ من عمر حياته. وبعد أن تعرضنا لمكانة الماضي في حياة الإنسان نود أن نسدي لك يا سيدتي بالنصيحة المخلصة وهي الصمت الكامل والامتناع النهائي عن الحديث في ماضي زوجك أو ابنك إلا على سبيل التأسي وأخذ العبرة ولا شك فإنك يا سيدتي ترغبين في أن تحي حياة سعيدة بعيدة عن المشكلات والاكتئاب فإذا كان لزوجك أو لخطيبك الذي تقدم لخطبتك ثمة ماضي فلا تحاسبينه على هذه الأيام الماضية أو التجارب الخاصة التي سبقت علاقتكما فلا تحاسبيه على تجربته وخصوصياته التي هي ملك له وحده في زمان حدوثها فحياته داخل هذه الأيام أصبحت ملكًا له لا يشاركه فيها أحد غيره كما لا يحاسبه عليها كائن ما كان وربما أنك لا تعلمين إلى أي حد يمكن أن يتضايق الطرف الآخر ويغضب من مجرد محاسبته أو إثارة ذكريات الماضي والحديث عنه أو من تكرار السؤال والاستفسار عنه فتدخلك في ماضي من تودين الارتباط به

هو تدخل سافر قد يضر بمشاعره ويحاسبه على سلوكيات وأفعال قام بها في ماضيه حال كونه حرًا وغير مرتبط بك وأصبح هو المسؤول الأول والأخير عنها ويجب أن تعلمي أن الشخص الذي يعاقب على الماضي يشعر بالإحباط ويصاب بعقد الندم والذنب وقد لا يكون هذا الماضي بالنسبة له شيئًا مسيئًا أو مشينًا أو مضينًا عندما يمر بتجربته الشخصية ويمارس أفعاله بمفرده ويحدث العكس عندما يدخل في تساؤل ونقاش مع الطرف الآخر فقد يكون الشخص الذي تخاطبيه قد أذنب في الماضي وشعر بالندم غير أن ذنبه قد يتضخم كثيرًا عندما تداومين على تكرار فعلته أمامه وتناقشيه في أفعاله وسلوكياته في الخارج أي خارج حياتك الخاصة وفي زمن سابق على علاقته بك حيث لم يكن لك وجود في حياته أو تأثير خاص عليه فهل ما يحدث من توتر للعلاقة بينكما يقوم على أساس التملك فقد تتصورين أن الطرف الآخر هو ملك لك في الماضي والحاضر بل وفي المستقبل الغير معلوم كذلك. هل تتصورين أن نصفك الآخر هو ملكية خاصة بك ولكِ في جميع مراحل حياته حتى ولو كانت الماضية منها فتتصورين أنه ملك لكِ بكل ما ينطوي عليه من تفكير وفعل وسلوك بل وانفعال كذلك ولكن يجب عليك أن تتخلى تمامًا عن عقدة التملك التي تغلب على طبيعتك الإنسانية وأن تفسحي مجالاً لمن تحبينه لممارسة قدر من الحرية الشخصية سواء في الماضي أو الحاضر وعجبًا أن أقول لك الماضي وأن الماضي الذي مر بالطرف الثاني هو جزء مرئي ومعيش بالنسبة لك. ومن الغريب أن تصبحين يا سيدتي الحاكم الآمر على سلوك من تحبين أو ترغبين فتحاسبينه على الماضي كما تحاسبينه على الحاضر الذي تعيشين فيه معه وكأن ماضيه الخاص به هو جزء لا يتجزأ من اهتماماتك وبالتالي مجال سيطرتك وتحكمك ومن ذا الذي قال لكِ أن أفعاله في الماضي سوف تظل كما هي في الحاضر تمامًا أو حتى تستمر في المستقبل ومن ذا الذي قال لك أن من حقك محاسبته على الماضي. إن ماضي الإنسان هو الملكية الخاصة له ولا سبيل إلى محاسبته على أي فعل فعله خلاله ذلك لأن أفعال

الماضي وسلوكياته ترتبط ارتباطًا وثيقًا بحجم التجارب والخبرات التي يمر بها الإنسان في ظروف خاصة ودقيقة. وعليك يا سيدتي ألا تسألين عن الماضي أو عما فعله الطرف الآخر خلاله لأنك لو عشت معه هذا الماضي لحكمت عليه بطريقة مختلفة تمامًا، ولماذا يا سيدتي تحاسبين الرجل على الماضي الذي لم تعيشينه معه وبالتالي فلا داعي للتسرع في الحكم عليه من خلاله ومن ذا الذي قال لك أن الماضي مسيء لمن تحبينه فربما أن لكِ أنتِ ماضي كذلك تكونين فيه المسؤول عن كل أفعالك واختياراتك وتصرفاتك ولماذا تحاولين فتح باب التحقيق في ماضي الطرف الآخر ومحاسبته على أفعاله التي أخطأ فيها بالفعل وهل من حقك محاسبة شخص ما على تصرف أو سلوك قام به في ماضي أيامه وقبل أن يلتقي بك أو تكون له معك ثمة علاقة. أعتقد يا سيدتي أن ذلك مستحيل.. فلا حساب على ماضي الطرف الآخر ولتعيشي في حياة الحاضر الجديدة وحاولي أن تقلبي صفحة الماضي بكل حلوها ومرها بما تعرفينه وبما تجهلينه عمن تحبين وترغبين في الحياة معه في حب وهدوء وسعادة. فالحياة في الماضي دائمًا شبه ميتة وراكدة وهي تحصيل حاصل أو مصادرة على أشياء انتهت بحكم الزمان ولا جدوى منها فالحياة في الماضي لا تجدي فتيلاً ولا تبلغ مرادًا لأنها منتهية لا قيمة للبحث فيها أو في أحداثها ومواقفها السلبية أو الإيجابية وأن النظر إلى الماضي لا يفيد إلا في حالة أخذ العبرة أو الموعظة أو التأسي على مواقفه حتى لا يقع الإنسان في مثل هذه الظروف والملابسات مرة ثانية فلكِ يا سيدتي المُحبة العاشقة الحاضر بما يتسع لك من آمال وأحلام وحب فعيشيه مع من تُحبين وأبلغي معه أمانيك ولا تربطي الحاضر بأحداث الماضي فلا تذكري أمام من تحبي ماضيه وأفعاله فهذه ليست نقيصة أو عيب في شخصه بقدر ما هو عيب ونقيصة فيمن يذكره أو يردده على مدار الوقت. لأن ماضي الإنسان ملك له بحكم حتمية الزمن وسريانه. فالرجا يا سيدتي ألا تربطي الحاضر بأحداث الماضي ولا تذكري الماضي على أنه شيء معيب وعار على من عاشه أو جرّبه ومر به حتى لا

تثيري في نفس الطرف الآخر الغضب وتُقلبي في وجدانه الندم والحسرة والألم مما ينعكس بالسلب والحزن والاكتئاب على سلوكه معك وفي حياته بشكل عام فانصحك بالامتناع تمامًا عن تذكره أو ذكره أو التمثيل به لأن في ذلك إشارة إلى استمرارية الحياة بداخله ومعاناته والانطلاق من خلاله وبتأثيره مما يؤثر علينا بالسلب من خلال معايشة الحاضر الذي نحيا فيه فلا تخطئ سيدتي في فتح صفحة الماضي وتعودي دائمًا على قلبها وتجاوزها أو نسيانها تمامًا فذلك أفضل لك فلا تتحدثي فيما مضى ولا تعيشين بمشاعر من تحبين ولا تقلبين المواجع في غير موضعها أو أوانها أو تجددين الآمال والأفراح التي سبق وحدثت في الماضي فالحاضر هو الصفحة الجديدة التي نملأها بسطور حبنا وحياتنا وتجربتنا بآلاف الطرق والوسائل والأساليب وحياتنا الحاضرة هي حياتنا المستقبلية لأن المستقبل يبنى في ضوء منها وعلى أساسها ولأن الحياة التي أحياها أنا ومن معي في اللحظات الحالية هي حياة شعوري ونفسيتي وانسجامي الخاص ومن هذه الحياة يستمد الشخص حبه وطاقته ونشاطه وسعادته ولأن هذه الحياة هي الحياة الديناميكية حياة العقل والانفعال التأثير والتأثر وحياة الحب والعواطف والإقبال والإحجام وهي حياة المذاق الخاص الذي أحياه مع كل من حولي فلا حساب إلا عليها وبها وفيها. إن الحاضر يا سيدتي هو حياتك الحالية هو الحياة الجديدة التي تعيشينها وهي صورة مزدوجة للمستقبل القريب والبعيد والمنتظر إنك الآن تعيشين في الوقت الراهن وتمارسين حياتك الراهنة بحلوها ومرها وهى ممارسة لحياة جديدة وربما أنك قد استفدت من أخطاء الماضي ووضحت أمامك الرؤية إن ممارسة حياتك الحاضرة هو خير لك من الحياة في الماضي سواء كان ماضيك أو ماضي الطرف الآخر أو ماضي أولادك فلا تأخذين من تجارب الماضي غير النصيحة والفائدة ولا بكاء على الأطلال فربما تستفيدي من أخطاء هذا الماضي وتتعلمين الدروس فعليك يا سيدتي بالترفع عن الإمساك بالخطايا أو الذلات أو الهنات أو حتى الرذائل والخطايا التي يقترفها الآخرون ولتجعلي من حياتك صفحة حاضرة دائمة

مشرقة على أن تأخذين الدروس المستفادة من ماضيه وماضيك وعليك بنسيان الماضي يا سيدتي فغيبي عنه يغيب عنك ولا تندمي عليه ولا تحزني لأنه خلاصة تجربتك التي ربما كانت صغيرة وغير ناضجة أو مدروسة واعتبري أن أي مرحلة من مراحل عمرك تمر بك أو بغيرك ممن تحبين إنما هي تجربة جديدة تضيف إليك وتستكمل فيك وجوه النقص والخبرة وأن مرور الزمن قد يكسب الإنسان خبرة لم يكن قادرًا على الحصول عليها في أي زمن آخر فتجربتنا دائمًا تنمو مع احتكاكنا بالواقع حتى عواطفنا ومشاعرنا ذاتها تقوى وتستمر وتنضج بمرور الزمن فعلام أحاسب ذاتي أو غيري أعلى تجربة منقوصة أم على موقف مجهول غير مدروس أو معلوم لديه أو لدى إن الذي يحاسب ذاته أو غيره على أفعال الماضي هو شخص عاش تجربة نضجه وبلغ مرحلة الكمال والكمال لله وحده فلا تنظري خلفك وتعودي الاختصار في الاحتفاظ بقيمة التجربة وفائدتها لك فانسى الماضي يا سيدتي واقصيه من ذاكرتك ولا تجعليه سوطًا مسلطًا على زوجك أو ابنك أو ابنتك أو حتى على ضميرك الحي لأن الإنسان خطاء وخير الخطائيين التوابين ولسنا ملائكة لكننا بشر فاستمتعي بزمنك الحاضر وبلحظة سعادتك الحالية أنت ومن تحبين ولتعيشى في الحاضر وكأنه حلم جميل يشمل الماضي والمستقبل معًا ولك دعواتي المخلصة بالتوفيق في حياتك العاطفية والأسرية التي هي جزء لا يتجزأ من حياتك العاطفية والزوجية شريطة ألا يكون هناك حساب على الماضي تجعليه شرطًا لإقامة حياة نفسية وعاطفية حافلة بالحب والعطاء والتضحية.

(٤)
أنت وصراع الأدوار بين المشكلة والحل

سيدتي لعلك تشعرين بأهمية الدور الذي تؤدينه فيما بين العمل بالمنزل وخارجه فالعمل خارج المنزل هو عمل إداري له مستلزماته وأهميته وفيه تأكيدًا لذاتك وقدراتك على تحمل التبعات كما أنه يطالبك بالمزيد من الجهد والعطاء له لكي ينجح ويحقق النتائج المرجوة منه ففي أي مجال تعملين فيه تكوني مطالبة بتقديم أفضل أداء لكِ لأن العمل المهني أو الوظيفي يتطلب منك المزيد من الدقة والمهارة اللازمتين لإنجاز العمل على أكمل وجه ممكن كما أن مقتضيات العَملَ الضرورية تستوجب اليقظة والنشاط والسرعة حتى تسير دفة العمل على أكمل وجه ممكن والعمل أيضًا يتطلب منك المزيد من بذل الجهد والالتزام والحركة الدائمة لأن الذهاب اليومي للعمل يتطلب منك الاستيقاظ مبكرًا والإسراع لعملك بشكل منتظم مما يتطلب مجهودًا وتركيزًا شديدين وهذا يتطلب منك المزيد من بذل الجهد في سبيل النجاح في مجال حياتك العملية خارج المنزل وإذا كنت يا سيدتي تقومين بهذا الدور صباح كل يوم للحفاظ على مركزك الوظيفي أو المهني فإن صوتًا داخليًا ينطلق من منزلك يهيب بك المحافظة على كيان البيت والأولاد والزوج فكل من هذه الأمور تتطلب منك الوقت والجهد الكبير فضلاً عما تفرضه ضرورات الحياة أحيانًا من خروج للسوق بغرض شراء ما يلزم المنزل من ضرورات الحياة كالمأكل والمشرب والملبس وإذا أضيفت إلى كل ذلك مسئولياتك الاجتماعية وما يجب عليك فعله تجاه مجتمع المحيطين بك سواء من الأقارب أو الجيران أو الأصدقاء لزادت أعباءك وتعددت أدوارك التي يجب القيام بها فكيف يمكنك أن تفعلي وما هو الحل في صراع الأدوار وتعددها وأنت تحاولين الوقوف بين كل هذه الاتجاهات

مجتمعة بين العمل وضرورة الالتزام بمسؤوليات المنزل ومسؤولية تربية الأبناء ومسؤولية الأعمال المنزلية والإشراف على التغذية وإعداد الطعام ومسؤولية التسوق بغرض شراء ما يلزم المنزل من ضرورات الحياة ومسؤولية تربية الأبناء وتعويدهم العادات النافعة والمبادئ السليمة والمشاركة مع المدرسة في العملية التعليمية بالمراجعة وتنظيم وقت الأبناء والإشراف عليهم ساعات الليل والنهار حتى يتهيؤ علميًا ويقفوا في صفوف المتفوقين. وهنا تأتي المشكلة وتنجم من صراع المسؤوليات وكثرتها. فما هو الحل المنتظر لها ومع من يأتي صراعك هل مع الأدوار أم الزمن إن كل من الأدوار والزمان يتكاتفان ويخلقان مشكلتك التي يضيق بسببها الوقت ويزدحم مهما اتسع لأن كل واجب تقومين به يستلزم وقتًا للقيام به وهو وقت محسوب من وقت اليوم العادي ولكن لو شئت يا سيدتي الحفاظ على القليل من النظام فيما بين جميع هذه المسؤوليات والأدوار، ولو قمتي بشيء من التنظيم الدقيق لوقتك وضغطه لصالحك وصالح أسرتك التي تضحين من أجلها وتبذلين في سبيلها الكثير في داخل المنزل وخارجه. إن عملك المزدوج يا سيدي هو نمط من أنماط الكفاح التي تجازين عليه من لدن الله عز وجل فأنت تقومين برسالة فخروجك لمجال العمل يعني بالإضافة إلى إثراء شخصيتك توفير دخلاً إضافيًا لك ولأبنائك مما يمثل خيرًا لك ولأفراد أسرتك فمع أنك تمارسين العمل بعد تعليمك الجامعي وحصولك على شهادتك العالية وسعيك في الحصول على العمل في وظيفة تتناسب وتتوافق مع تخصصك فإذا ما حصلت على الوظيفة واجهت العديد من التبعات التي يجب عليك أن تتحملينها لكي تنجحي في وظيفتك ولكنك تقعين في بؤرة الصراع بين شطري الرحى بين وظيفتك في الإدارة خارج المنزل ووظيفتك الرئيسية التي حبتك الطبيعة بها كأم وزوجة وربة بيت وكلاهما يقفان لك – على نفس الدرجة من الأهمية مما يشعرك بالقلق أحيانًا لعدم إيجاد التوازن الحقيقي بين هذين

المجالين ولكننى أسدى إليك النصيحة في النقاط التالية من واقع تجربتي الشخصية في مجال العمل وهي كالتالي :

أولاً : احرصي على الحفاظ على الوقت بالإمساك بناصية الزمن فهو كالسيف إن لم تقطعيه قطعك واحسبي وقتك بالساعة منذ أن تستيقظين في الصباح حتى تذهبين إلى فراشك كل مساء لأن حساب الوقت ووضع برنامج عمل له لا يجعله ينسحب وينسل من بين يديك ولو أردت الإخلاص في النصيحة فلتضعي جدولاً زمنيًا يوميًا أو أسبوعيًا لمساعدتك على إنجاز مهامك في البيت والعمل وفي العلاقات الاجتماعية.

ثانيًا : احرصي على تقسيم مسؤولياتك إلى جانبين هما الأهم والمهم أما الأول فهو الذي تبدأين به دائمًا أما المهم فيأتي في مرحلة تالية حتى تتمكنى من إعطاء كل شيء حقه ولا تهملي في أمور على حساب أمور أخرى لها أهمية أيضًا بالنسبة لكِ أو أسرتك.

ثالثًا : ضعي اهتمامك بذاتك وبزوجك في مقدمة اهتماماتك الأساسية لأن هذين النوعين من الاهتمام هما حجر الزاوية في إقامة حياة زوجية سعيدة راسخة البنيان مستقرة عاطفيًا ونفسيًا.

رابعًا : لا تجعلي مسؤولياتك العملية والمادية كالشراء وأعمال المنزل والطهو وغير ذلك تطغى على مسؤولياتك المعنوية التي تأتي في المقدمة فكوني مدرسة ومعلمة لأولادك وقدوة لهم كذلك بالنصائح والإرشادات وترسيخ القيم والمبادئ السليمة في نفوسهم منذ الصغر وهذا يؤثر على زوجك بطريق آخر كما يؤثر على مسيرة الحياة الزوجية. وهكذا يا سيدتي تستطيعين السيطرة على ناصية العمل والأداء على كافة الأصعدة كالمنزل والعمل ومسؤوليات التربية والتعليم فضلاً عن مسؤولية الزوج التي تتصدر قائمة المسؤوليات الأساسية في حياتك ومسؤولية العناية بذاتك كامرأة وبشيء من التأني ومراعاة الزمن والحفاظ على جدولة

الأعمال تستطيعين – بقدر الإمكان – التوفيق بين مطالب حياتك الزوجية والعائلية وبين متطلبات ومقتضيات عملك ووظيفتك خارج المنزل. وهكذا يا سيدتي تنجحين في صياغة حياتك بصورة متوازنة فتحققين النجاح الذي هو الأساس والحل الأول في الحياة الزوجية والأسرة السعيدة الذي يسهم في إخراجك من دائرة صراع الأدوار وتعددها وفقك الله يا سيدي في أداء الرسالة العظيمة.

(٥)
الصدق ورسالة المرأة

سيدتي الصدق من أجّل الصفات التي يتميز بها المرء وهو منجاة من أضرار وشرور كثيرة يمكن أن تلحق به وللصدق عدة معاني فهو يمكن أن يكون في القول وما يستتبعه من العمل وهو كذلك يكمن في السلوك والأداء الأمين كما يتعلق كذلك بدرجة المشاعر والأحاسيس فيقال أن مشاعر فلانة صادقة أو كاذبة والصدق صفة تميز الإنسان وتتحدد في ضوئه العلاقات الإنسانية في حيويتها كما تبنى به الصلات والعلاقات بين الأفراد في المجتمع والمرأة كمخلوق جميل متعدد الأدوار يجب أن تتميز رسالتها بالصدق في أقوالها وأفعالها ومشاعرها لأن انعدام الصدق يدفع للتزييف وضعف الأداء فإذا كانت المرأة صادقة في حبها ضحت في سبيل ذلك بالكثير وبذلت من نفسها وروحها في سبيل تحقيق هذا الحب في أجمل صورة ممكنة أما إذا كانت غير صادقة في مشاعرها تجاه من تحب فإنها لا تعبر إلا عن برودة المشاعر وأنانية العطاء وعدم الاهتمام وما ينسحب على الصدق في مشاعر الحب ينسحب عليه في أداء الرسائل المختلفة فالمرأة تتعدد رسالاتها ما بين الزوجة والأم والموظفة والصديقة والجارة والقريبة وغير ذلك من أدوار ورسائل. وكلما صدقت في كل رسالة من الرسائل التي تؤديها فإنها تحقق الكثير من خلال أداء دورها في مجال هذه الرسالة، وقد يقال أن المرأة تعيش مرحلة من صراع الأدوار وتعددها فكيف يمكن لها أن تؤدي وتصدق في جميع هذه الأدوار معًا وأقول أنه مهما تعددت أدوار المرأة ومهما زادت أعبائها فإن باستطاعتها التوفيق بتنظيم الوقت في أداء رسالتها في الميادين المختلفة على أحسن الوجوه والصدق في أداء الرسالة معناه أن تضع المرأة موازنة بين متطلبات ومسؤوليات رسالتها العالمية فالمرأة رسالة ودور ريادة وقدوة إنها المجتمع والأسرة وهي مجموعة القيم من حب وخير وجمال وهي الرمز لكل ما هو جميل وصادق

وصالح في الوجود لقد حباها الله عز وجل بنعم كثيرة ومزايا عديدة لأنه سبحانه خلقها ويعلم بأدوارها ومقدار ما تعطيه لمن حولها فهي الشخصية الجذابة والدافعة التي تقف خلف زوجها العظيم تدفعه قدمًا للأمام والنجاح فتشد أذره وتقوي عزيمته وهي التي تربي الأولاد على القيم والمبادئ الدينية والخلقية ومن هنا فهي تتحمل مسئوليات جسيمة وهامة للغاية تعد جزء من شخصيتها وأحد مقومات وظائفها وتكوينها الخاص الذي حباها الخالق به، لقد فرضت المرأة وجودها على الساحة العالمية منذ بداية الخليقة ومازالت تقوم بهذا الدور وستظل تفرض نفسها لما لعطائها من صدق ومعنى ولما لدورها من قوة وعظمة تتنامى وتتعاظم بمرور الزمن وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها إن صدق المرأة في رسالتها هو المكون الأول لعالمنا وللاجتماع الإنساني فيكفي أن نعلم أن المرأة هي الأم التي تربي الأجيال وتعلمهم وتسهر الليل وتكابد النهار في خدمتهم وراحتهم وكذلك راحة وسعادة زوجها ويكفي أنها الرابطة التي تجمع الكل في حبها وهي الشخصية السحرية التي تصدق في تضحياتها مع الزوج والأبناء. والتاريخ طالما حدثنا عن المرأة التي تقف بصدق خلف كل عظيم لأنها صادقة في رسالة العطاء وتقف جنبًا إلى جنب مع الرجل منذ فجر التاريخ فطالما بنت معه وزرعت وحصدت وتحملت أعباء الحياة وظروفها حلوة ومرة وكانت صادقة في كل أدوارها فهي الجسر الذي تهدأ عنده ثورة الحياة واندفاعها وتنحصر جبروتها وهي العش الذي تأوي إليه الطيور بعد رحلة الطيران المجهدة وهي مرفأ السفن في خضم البحر. أنها خلقت لجمع الشمل وضم أبنائها وحماية أسرتها فهي التي تعشش حتى عندما يهجرها الزوج أو يطلقها تظل صادقة في رسالتها تحتضنهم حفاظًا على كيانهم، فبعض النساء المطلقات يرفضن الزواج بعد الانفصال عن أزواجهن لتحمين أبنائهن من الضياع وتلبية لنداء الأمومة وتحقيقًا لرسالة العطاء والبذل التي خلقن لها. وتعد مشاركة المرأة في رسالة تحمل أعباء الحياة خير دليل على صدق رسالتها فقد مارست مع الرجل كل أنواع الحرف والأعمال واستغلت موهبتها الإبداعية

في فنون الحياكة والتطريز والأشغال اليدوية لصناعة الملابس والمشغولات وبيعها لتحصيل المال من أجل مساعدة زوجها على زيادة دخل الأسرة ويشهد تاريخ الإنسان أن المرأة كانت بقدم في المنزل والأخرى في الحقل أو البحر أو المشغل أو المصنع أو ساحة الحرب إلى جانب الرجل تساعده ماليًا تحقيقًا لمعيشة أفضل. إن صدق رسالة المرأة يتحدد منذ بداية التاريخ فأدوارها تتعدد وتتباين فمن الابنة الحنونة البارة بأسرتها إلى الأخت القدوة لأخواتها إلى الزوجة الصالحة لزوجها إلى الأم المعطاءة لأبنائها إلى المواطنة الفدائية المدافعة عن وطنها المغتصب في سبيل الدفاع عن كرامة وشرف ومجد وطنها وأمتها الإسلامية العربية كما كان يحدث في التاريخ الإسلامي. فقد خرجت المرأة إلى ساحة الحرب ترعى المصابين وتسقي العطشى أثناء الحروب والغزوات الإسلامية ومازال دورها الصادق يمتد حتى يومنا هذا فها هي المرأة الفلسطينية تفجر جسدها دفاعًا عن وطنها في صدق وإخلاص وها هي تدفع بأبنائها إلى التضحية بأنفسهم في نفس المضمار فالمرأة تحمل رسالة صدق في كل زمان ومكان. فهي التي تصدق حتى في تضحياتها بالزوج وبالأبناء دفاعًا عن شرف وكرامة الوطن فتحية للمرأة العربية التي تصدق في البذل والعطاء ويا أيتها المرأة الصادقة يا أيتها المخلوقة العجيبة المعطاءة الصادقة في رسالتها يا أيتها الساحرة الجبارة في العطاء والبذل المخلصة في التضحية والفداء. الرقيقة في المشاعر لتتدفقي بالحب والعطاء ويا منبع الإنسان وأمان الأسرة وأنت الحضن والكلمة الصادقة، والشجرة الوارفة الظل التي تظلل الرجل والأبناء والبنات وكل من حولك إن ثمار حبك وخيرك ناضجة يجنيها الوطن يا أيتها الخلية الأولى في بناء الأسرة والمجتمع فتحية لك ولدورك الأمين يا صاحبة الرسالة الصادقة.

(٦)

رحلة العمر أو الحاجة إلى الأسرة

إن عمرك الحقيقي هو عمر حياتك مع رحلة الزواج وتكوين الأسرة لأن هذا العمر هو عمر الحب والعطاء والإنتاج والعمل وهو عمر لقاء الذات بعد البحث عنها وتحديد الأهداف والتضحية وغير ذلك من قيم ومبادئ تمثل منظومة العلاقة الأسرية والعائلية في مستقبل الأيام. إن عمر حياتك الزوجية هو بداية إحساسك بمسئولية حياتك وحياة الآخرين وهذا العمر الديناميكي الفعال هو الذي تعيشينه وجدانيًا وعاطفيًا وإنسانيًا ففيه تقومين بدور الحبيبة المخلصة والزوجة الوفية والأم المضحية وما يتخلل هذه الأدوار من لحظات قوة وضعف وصيرورة وصراع وسعادة وألم في أي عمر يا سيدتي تعيشينه خلال حياتك الزوجية. أن البعض قد يتصور أن الحياة بلا زواج أو ارتباط هي حياة سهلة وميسورة وبلا مشكلات فلا يحمل الإنسان هم غير هم نفسه ومتطلباتها. ولكن حياة الوحدة قد تكون سقيمة ولا طعم لها فمشاعر الفرح قد لا تمثل فرحًا ولا سعادة إذا أحسها الإنسان بمفرده وعاشها مع نفسه وكذلك الأمر بالنسبة للحظات الكدر في الملمات لأن مشاركة الآخر في هذه اللحظات تزيد من سعادته وتخفف من آلامه النفسية وأحزانه في لحظات الألم والأزمات ناهيك عن متطلبات الطبيعة والحاجة إلى وجود الرجل في حياة المرأة وكذلك وجود الطفل الذي يمثل رمزًا للأمومة وإشباعًا للحاجة النفسية لها والذى يضعها في إطارها الطبيعي وفي وظيفتها الأزلية إن جميع هذه الأمور تدفع إلى الإقدام على الدخول في مشروع الزواج وتكوين الأسرة والحياة في العلاقة الزوجية بمتطلباتها وتضحياتها باعتبارها المجرى الطبيعي للحياة الإنسانية الطبيعية. إن الإنسان يا سيدتى لا يستطيع الحياة منفردًا وحيدًا وإن استطاع بيولوجيًا فهو غير قادر على ذلك نفسيًا ووجدانيًا وإلا أصبح أشبه بالآلة الجامدة التي لا إحساس لها ولا حياة فيها. إن أبجديات علاقتك الزوجية تبدأ بعمرك الحقيقي في الحياة العائلية وفي العلاقة التي تربط بينك وبين شريك عمرك فهذا العمر المشترك بينكما هو عمر حياتك الزوجية وهو عمر العشرة الطيبة والذكريات

الجميلة ومهما يكن من أمر العثرات أو المعوقات التي قد تعترض مسيرة الحياة الزوجية وهي حياة تعاونية من الدرجة الأولى يسهم فيها كل طرف بما يجب عليه الإسهام به في سبيل تحمل تبعة أعباء الحياة والارتفاع بمستوى معيشة الأسرة وتلبية احتياجاتها ولا شك فإن أصالة العلاقة وصدقها والإخلاص والعشرة الزوجية هو الذي يترك بصماته على هذه التجربة الحية لعلاقتكما الزوجية الدافئة دائمًا وكلما مر الزمن ازدادت هذه العلاقة اقترابًا وتوثقًا وتعمقت فيما بين الشريكين إلى درجة أنهما يصبحان كلاً واحدًا وكيانًا لا يتجزأ. وتبعًا للعلاقة المخلصة بين الزوجين ينشأ الأبناء في مناخ عائلي صحي ويشعرون بهذا الحب الكبير الذي يجمع بين أبويهما مما ينعكس على أخلاقهما وتربيتهما بالإيجاب ذلك أنه كلما قوي رباط الأسرة الذي يمسك بناصية كل من الأب والأم كلما أحس الأبناء بالاستقرار النفسي والسواء الخلقي ولكن حدوث القلاقل والمشكلات بين الزوجين قد يجعل من الأبناء ضحية لصراع لا جدوى منه عليهما بل قد تكون نتائجه سلبية على نفوس الأبناء وعلى بناء شخصياتهم منذ الصغر وهكذا يتربى الأبناء داخل محيط الأسرة تنعكس عليهم كل من مشاعر الحب والبغض الحادثة بين الأبوين كما يشعرون بالاضطرابات الناتجة من العلاقة المتوترة بينهما فينشأوا متفاعلين مع الأزمات والمشكلات الأسرية التي تربوا واكتووا بنيرانها. وهكذا تصبح الرحلة ثقيلة ومليئة بالعقبات والصعاب على كل من الزوجين والأبناء فياحبذا يا سيدتي لو أحسنت اختيار الطريق منذ البداية وأحسنتي معه اختيار الرفيق والأنيس وأدرتي حياتك الزوجية منذ اللحظة الأولى لها بشكل جيد ومتمرس فاختيار الزوج المناسب معناه اختيار أبناء ينعمون بقسط وافر من الاستقرار الأسري والتربية النفسية وأيًا ما كانت من مشكلات الحياة التي تعصف ببناء الأسرة وأيًّا ما كانت العراقيل التي تواجهها رحلة الأسرة السعيدة فإنها لا تدوم ولا تترك أثرًا على أسرة قوية البناء صلبة العود أُحسن اختيار أشخاصها وأدوارها منذ البداية وعليه يا سيدتي إحرصي على الاحتفاظ بنضج ونقاء وثراء تجربة حياتك الزوجية التي هي عمرك الحقيقي إحرصي عليها خالية من التعقيدات والعثرات والمشكلات

قدر المستطاع واجتهدي في سبيل الحصول على السعادة من خلال مشاركتك الإيجابية في تربية الأبناء ومشاركة الرجل في مشكلات الحياة المشتركة بينكما في هذه الرحلة ومهما كانت المشاق مجهدة عبر هذه الرحلة الطويلة فإنك بلا شك قائدة هذه المسيرة الحياتية مسيرة النضال ضد أعباء الحياة ومسيرة العمل الإيجابي لمصلحة الأسرة التي هي جزء لا يتجزأ منك وأنت الملاحة الماهرة لسفينة أسرتك الناجحة في رحلة العمر. وعلاقتك بزوجك هي العلاقة الحقيقية لحياة شخصية طبيعية ولحياة زوجية ناجحة ولا شك أن ما يترتب على نجاح هذه العلاقة من نتائج إيجابية إنما تؤتي ثمارها على حياتك بشكل مباشر. فالحالة النفسية للمرأة وكذلك المزاجية والعصبية لا يمكن لها أن تستقر بدون علاقة طبيعية وسوية ومنتجة بالرجل لأن الرجل وعالمه وشخصيته من الأشياء المكملة لحياة المرأة كما أن الأسرة عندما تبنى لا تكتمل بالزوجة دون الزوج أو العكس فمن الطرفين يكتمل البناء ومن الطرفين يصبح الزواج شركة مساهمة وتعاونية لا يبخل طرف على الآخر بشيء. بل يعطي الطرفان أقصى ما عندهما من مجهود في سبيل إنجاح مشروع فكرة الأسرة السعيدة المترابطة المتماسكة ومن الأسرة كذلك يحدث عكس السابق فتتصاعد المشكلات وما يترتب عليها من مضار على شخصيتي الأب والأم وعلى الصحة النفسية للأبناء بشكل عام ولا شك فإن محاولة بناء هذه العلاقة الزوجية بين (الرجل والمرأة) وما يترتب عليها من نتائج هى محاولة لصياغة جديدة لعمر جديد لكِ وبداية حقيقية لرحلة طويلة هي رحلة العمر كله أدعو الله يا سيدتي أن تكون رحلة عمرك مع أسرتك رحلة سعيدة وموفقة بإذن الله.

(٧)
الأمومة ودورها في نجاحك

الأمومة صفة فطرية عالمية وخالدة أو كونية فهي صفة تجمع في معناها كل شيء ولا تتخلى عن شيء واحد فالأم هي معنى شامل وجامع ومعنى كلي وعندما تصبحين أمًا فأنت تمتلكين العديد من الصفات الرائعة والجليلة التي تشملها وتختص بها صفة الأمومة والأمومة طبعك منذ خلقت ومنذ كنت طفلة صغيرة تلعبين مع عروستك تهدهدينها وتدللينها وتلبسينها ثيابها الزاهية الألوان كما تمشطين لها شعرها.. أنتِ أم في طبعكِ وفي خلالك حتى من قبل أن تؤدين دور الأم وأول صفات الأمومة هي العطاء والتضحية والبذل فالأم هي التي تعطي أو بمعنى آخر وأكثر دقة خُلقت لتعطي وكأن العطاء جزءا لا يتجزأ من طبيعتها.

إن العطاء هنا لا يعني العطاء المادي وإن كان ذلك داخلاً فيه لكنه العطاء المعنوي مضيفًا إلى الأول العطاء السخي الذي تعطينه بلا حساب وبصدق وبدون شعور بالعطاء – هكذا تعطين وعندما تعطين تهون التضحية فالأم تسهر وتتعب وتعطي بدون حساب وهي في ذلك تضحي براحتها في سبيل إسعاد الآخرين، والتضحية هى بذل من الذات من أجل الآخرين وأنت لا تشعرين لا بالعطاء ولا بالبذل ولا بالتضحية وكأنك مفطورة على كل هذه الصفات النبيلة وقد يتصور البعض أن الأمومة كصفة إيجابية وعظيمة في موضوع العطاء تتعلق فقط بمقولة المرأة التي أنجبت وصارت أمًا دون غيرها من بنات جنسها ولكن الأمومة على عكس ذلك إنها صفة مفطورة داخل هوية المرأة لازمة في طبيعتها فحب العطاء والتضحية والبذل هى صفات في المرأة سواء أنجبت أم لم تنجب ودليل ذلك أن السيدات اللائي لم ينعم عليهن الله

بنعمة الإنجاب يتبنين أطفالاً ويُقمن بتوظيف غريزة الأمومة واشباعها مع هؤلاء الأبناء الذين لم يلدهن وذلك لأن الأمومة غريزة وصفة راسخة في نفس كل امرأة على وجه الأرض ولدت وهي مزودة بها مفطورة عليها من لدن الله عز وجل. وهكذا يختلف معنى الأمومة الدارج أو كما يفهمه عامة الناس فهي لا تعني أن تكوني أمًا لطفل معين بل تعني ممارسة أفعال وعواطف ومهامات الأم وأن تتصفين بصفات الأمومة من البذل والتضحية والعطاء والحب والمرونة والتفاؤل وغيرها من الصفات التي إذا برزت في طبيعة معاملتك حققت نجاحًا كبيرًا في حياتك الخاصة والعامة ولاشك أن الشخصية الإنسانية كل واحد لا يتجزأ وبالتالي فإن مشاعر وصفات الأمومة التي تتحلين بها هي مشاعر وصفات ثابتة فيك ثباتًا مطلقًا تتحدد في ضوئه شخصيتك من البداية إلى النهاية وتتعلق صفة الأمومة تعلقًا كبيرًا بشخصيتك منذ مرحلة الشباب ولعل ذلك هو السبب في أن بروز هذه الصفة هي التي تحبب فيك فتى أحلامك أو خطيبك أو من يتقدم إلى خطبتك ذلك لأنها تكشف عن رقتك وذوقك وسماحتك التي يشعر بها كل من يتعامل معك من الرجال والنساء ومن الأطفال كذلك وممن يحيطون بك من أهلك وجيرانك. وتعد ظهور صفة الأمومة في فتاة عن الأخرى هي سبب تميزها وجاذبيتها وقد تختلف درجة الرقة والجاذبية والعاطفة من فتاة إلى الأخرى لكنها تظل صفة ثابتة وأصلية كامنة في شخص كل امرأة ولا جدال فإنها هي الصفة الجاذبة والكاشفة عن سر جمال المرأة وأنوثتها وسحرها فهي التي تجذب الرجل إلى المرأة فيشعر فيها بروح الأم قبل روح الحبيبة وهو أمر من الأمور التي يبحث عنها الرجل ولعلك لا تعلمين أن الرجل يميل بطبعه إلى المرأة الأم التي تمثل أمًا بالنسبة له كما لا تدركين أن الرجل إن هو إلا طفل صغير يحتاج دائمًا إلى الشعور بالأم إلى جواره وإن لم يبدو عليه ذلك فالرجل برغم عنفوانه وجموحه وعنفه وخشونته يحتاج دائمًا إلى الصدر الحنون في صورة الكلمة الحلوة والابتسامة الدائمة بما تعنيه من رقة

وإشراق لا يغيب كما يحتاج كذلك إلى المزيد من الحب والسماحة التي تملأ حياته بهجة وأملاً وعشقًا ولا جدال يا سيدتي أن تصبحين أمًا حنونة معطاءة لا تمل من الدعاء بصوت مسموع لأبنائها ولزوجها ساعات الليل والنهار والزوج دائمًا يا سيدتي الأم ينتقل في العادة من حضن الأم الدافئ وسعة صدرها وصبرها المتواصل عليه إلى حضنك الجديد وحبك المطلق له أي إلى محيط حبك وإرادتك له فكوني له الأم لا بالانفعال والسيطرة ولكن بالممارسة الطبيعية لشعور الأم داخلك والذي لن يكلفك أكثر من التعبير عن ذاتك فحسب وحبك له الطبيعي والمطلق. والحب يا سيدتي ممارسة وسلوك وفهم ومعاملة فهو ليس لفظة من حرفين هما الحاء والباء (حب) لكنه الكلمة التي تنطوي على كل حروف اللغة وكل لهجاتها وكل معانيها هو عشق الآخر والتضحية من أجله والابتسامة له والاستبشار في وجهه والدعاء لله ليباركه ويطيل في عمره ويحفظه لكِ وللأسرة ولمحبيه، سيدتي الأم الحنون مارسي أمومتك وأبرزيها وحوليها إلى مشاعر دافقة وطاغية على كل من يحيطون بك في المنزل فلا فرق كبير بين أبنائك وأبيهم فالزوج هو ابنك الكبير يحتاجك مثلما يحتاجك الولد والبنت لأنك الأم وهو يحتاجك مثلما يحتاج أمه فلتصبحين منذ هذه اللحظة أم الجميع أو أم الأسرة ولتجمعي في شخصك مشاعر الطيبة مع الحزم وأحاسيس الإخلاص مع الحب وسلوكيات الود مع الاحترام ولن تكلفك هذه المشاعر أكثر من مجرد الفعل والممارسة فلا تضنين بها على زوجك وأبنائك ولعلك إذا مارست شعور الأمومة وقمت بواجباتها نحو زوجك حافظت عليه محبًا عاشقًا ولهانًا بك لا يطيق فراقك أو البعد عنك وجعلتيه أسيرًا لودك الدائم لأنك ستصبحين بالنسبة له مصدر العطاء والحب والود الكبير الممثل في عطاء الأم وحب الزوجة وإخلاصها وكلما يا سيدتي تعددت موهبتك وصفاتك النفسية ولعبت أدوارًا كبيرة بكل ما يحدث فيها من أحداث وانفعالات كلما توثقت صلتك بالزوج وبالأسرة. إن إحساسات الأمومة التي يجب أن تبرزيها من خلال

شخصك لا يعني أن تبدين في نظر زوجك المرأة العجوز المنتهية الرسالة لكنها تعني مجرد المشاعر الطيبة التي يحس بها الزوج ويلمح فيها شعور الأم وإخلاصها وعطاءها اللا محدود وإذا كان الرسول ﷺ قد أشار إلى أن البنت أم أبيها فهذا إنما يعطي البعد النفسي والشخصي والوظيفي لموقف الأم أو البنت أو الزوجة وكل منهن تصب في قالب المرأة فسواء كانت المرأة بنتًا وأمًا أو زوجة فالثلاثة هن واحدة هي أنتِ فالتداخل كبير ومتشابك ومتجانس بين الأدوار والوظائف الثلاثة فإذا كنت وأنت بنتًا يتصورك الدين على أنك أمًا لعلمه بوظائفك الأساسية والفطرية فهذا يشير إلى مدى أهمية ووجوب أن تصبحين أمًا لزوجك كذلك فهو أولى برعايتك وحبك ومدى أهمية ووجوب ممارسة عاطفة الأم وحنانها ولمساتها التي تعطي لوجود الإنسان رمزًا ومعنى. ولاشك أنه في ضوء دورك الوظيفي والطبيعي لكِ يا سيدتي تظلين على مسرح الحياة الأم بكل ما تُعطي وتمنح وتسعد وتبتهج وتُبهج من يعاشرها من زوج وأبناء فما هو الواجب عليك اتباعه نحو وظيفة الأم في حياتك الزوجية التي تنتظر منك ممارسة سلوك الأمومة في كل لحظة من حياتك ومنذ أن تدخلين عش الزوجية ينتظر منك أن تقومي بدورك الناجح لحماية أسرتك بما تقدرين عليه من طاقات وإبداعات تختصين بها ومثلما ينتظر منك الأبناء قسطًا وافرًا من الحب والحنان والتفاهم فإن الزوج ينتظر هو الآخر دوره في عطاءك له وفهمك لأعماقه أن صفات الأمومة في داخلك هي مسخرة لخدمة زوجك وأولادك ولا تظنين خطأ أنها وقفًا فقط على معاملة الأبناء لكونهم أبناءك فالكثير من الآباء تتملكهم الغيرة من الأبناء عندما تنصرف الأم إلى معاملتهم بشكل خاص ومتميز وتهمل زوجها وحقوقه عليها وغيرة الأب لا تأتي هنا نتيجة لكراهية الأبناء أو كراهية معاملة الأم لهم معاملة طيبة بقدر ما تأتي من إحساس بالحرمان والحب والاهتمام من جانب الزوجة التي تتفرغ بكامل مقوماتها بل وبوقتها ساعات الليل والنهار لخدمة الأبناء وللوقوف على حاجاتهم

ورعايتهم دون أدنى اهتمام بالأب وفي هذه الحالة فقد يعترض بعض الآباء وينفرون من هذا المسلك للزوجة فيتشاجرون معها بغرض لفت النظر لهم للاهتمام بهم فيتحول المناخ الأسري إلى مناخ مضطرب ومتوتر بشكل عام بين الزوج والزوجة كما أنه هناك بعض الأزواج ممن ينفرون من هذا المسلك لا بتوجيه اللوم أو إثارة المشكلات داخل المنزل بل بالهروب منه إلى النادي الاجتماعي أو المقهى وتفضيل الجلوس بصحبة الأصدقاء والاستمتاع بالحديث والسهر مع الأقران والجيران حتى ساعات متأخرة من الليل وسبب ذلك أن الزوج ينسى همومه ومشكلاته مع هذه المجموعة من أصدقائه ويشعر أنها تعطيه ما يفتقده من راحة نفسية داخل المنزل وكذلك لأن الزوجة أصبحت لا تمثل في قلبه المكانة المناسبة واللائقة بها لكونها لا تبادله المحبة أو الانتظار ولا تعطيه الاهتمام اللازم والمنتظر منها وإذا كانت الحالتين السابقتين وهي حالة الزوج الذي يملأ المنزل بالنكد والصراخ والاضطراب وحالة الزوج الآخر الذي يهرب من مشكلة الإهمال في البيت عن طريق الغياب لساعات طويلة ومتأخرة وتكوين أصدقاء يعوضونه عن الألفة والود المفتقد داخل الحياة الأسرية إذا كانت هاتين الحالتين مقبولتين إلى حد ما فإن حالة الزوج الذي يهرب من حياته الزوجية عن طريق علاقته بأخرى هي الحالة الأصعب وهي المرحلة الأدهى والأهم فهروب الرجل من المرأة إلى أخرى لا يعني أكثر من حالة بحث عن الذات ودافع إلى الإشباع يجري خلفه الرجل خارج منزله ولعلك يا سيدتي لا تعلمين أن الحالة النفسية والمزاجية للرجل من الحالات الهامة التي يجب أن تقرأها الزوجة وتعي متطلباتها وتوفر لزوجها حاجاته النفسية وتملأ حياته بهجة وسعادة وتعوضه عن الأم الذي أعطته الحنان والعطف سلفًا من قبل الزوجة وكانت تهتم به وترعاه بشكل كبير وهو عندما يتزوج ينتظر أن تعامله زوجته على نفس المستوى وأكثر منه لأنه تعود من أمه على الاحتياج الدائم للحب منذ طفولته المبكرة وفي أي مرحلة من مراحل حياته أنه يحتاج إلى هذه

المشاعر الذي اعتاد عليها وفتور مشاعر الأمومة عندك يمنحه الفرصة للهروب منك إلى الأخرى ولتعلمي جيدًا أن هذه الأخرى وبدون أن تندهشى في فهم الموقف هي التي تعطيه الكثير من مشاعر وأحاسيس الأم الفياضة ويشعر معها بالحب والانسجام والبهجة والأمل كما يشعر معها كذلك بالشباب والاستمتاع الذي يفتقد إليه وأنت إلى جانبه حيث لا يرى فيك غير النفور منه وعدم الاهتمام به وشعور الرتابة والملل والانصراف إلى رعاية الأبناء والحرص عليهم كل ذلك يعني بالنسبة له أن مكانته عندك أصبحت على غير ما يتمناها وأن شخصيته التي دأبت على الأخذ والاستمتاع والحب والاحترام والتقدير لم تعد في مكانتها الصحيحة وذلك ينعكس عليه بالسلب في علاقته بك، وقد شرحت لكِ سلفًا المراحل التي يمكن أن يسلكها الزوج للتعويض عن المشاعر الفياضة التي يفتقدها فيك يا سيدتي والآن وقبل أن أنهى كلماتي تحضرني نصيحة لكِ أهمس بها في أذنك وبيني وبينك وهي كوني الأم لزوجك كما لأبناءك وإذا لم تنجبين فكوني الأم لزوجك أيضًا حتى مع عدم وجود الأبناء. أي يا سيدتي كوني كما أنتِ وكما خلقك الله – كوني المرأة الجامعة المانحة المعطاءة المتدفقة دللي زوجك. اخلصى له في العطاء؛ اشعريه بالثقة وادعي له آنات الليل والنهار إسمعيه دعاءك له وابتسامتك الضحوك قدري زوجك وكبريه وكوني هادئة معه متسامحة مطيعة ومضحية استري عيوبه واكتمي سره وسر حياتك الزوجية في الحلو والمر ولا تبوحي بأسرارك الزوجية لقريب أو بعيد ولكي تسعدي في حياتك معه وظفي مشاعر الأمومة في ذاتك واظهريها بصدق لشريك حياتك كما تمارسينها مع أولادك واشعري زوجك أن الحياة لا تحلو إلا معه وبه وأنه لا حياة لكِ ولا للأسرة من غيره لأن الرجل يحب في زوجته لمساتها الحنون وصدقها في التعامل معه إحساسها بظروفه المالية وخوفها على مشاعره واشتياقها الدائم له وأخيرًا إذا استطعت القيام بوظيفتك كأم فاعلمي يا

سيدتي أنكِ سوف توظفين مشاعر الأمومة في نفسك على أحسن ما يكون وتكون لصفة الأمومة فيك أعظم الأثر والدور في نجاحك.